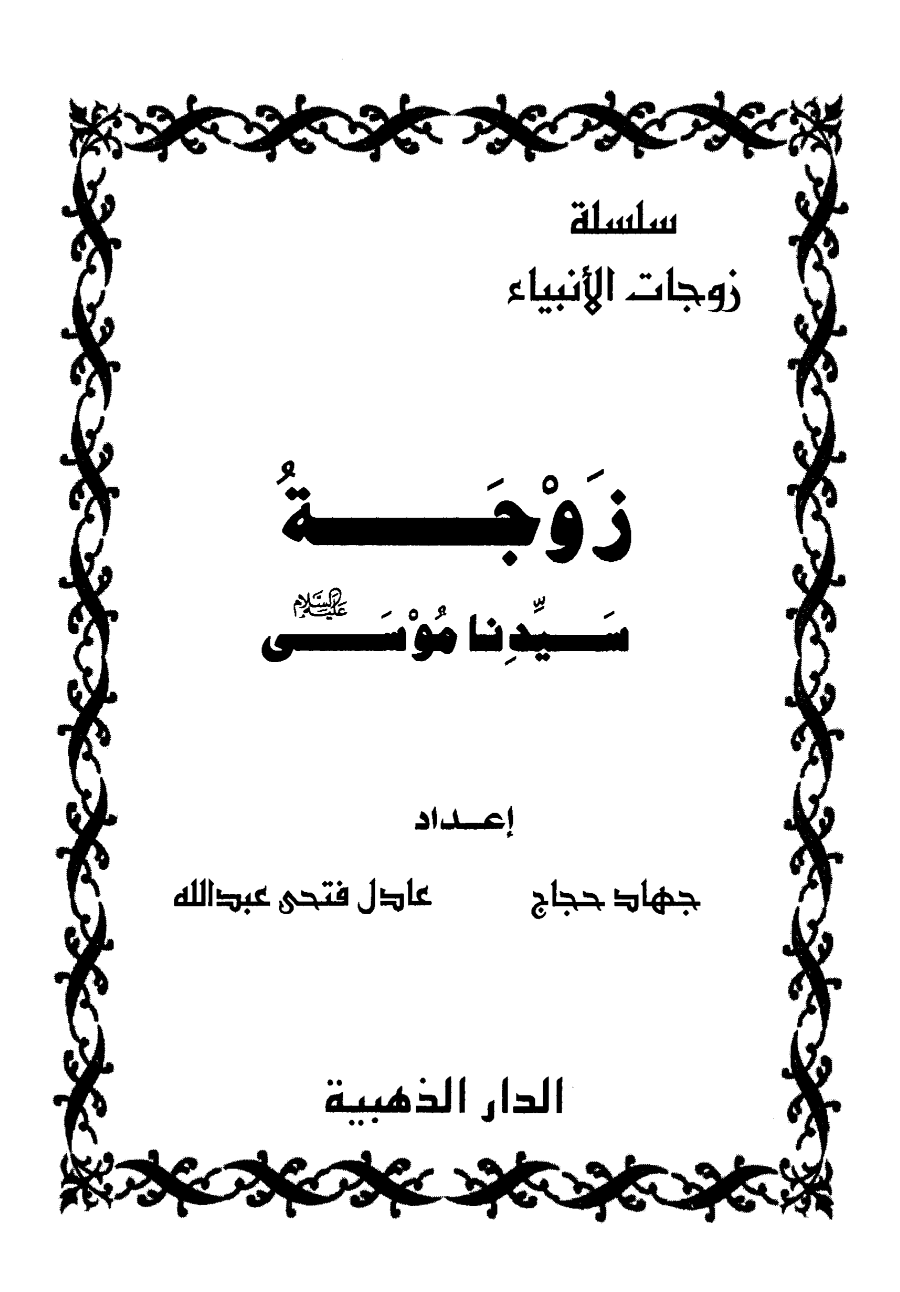


سلسلة
زوجات الأنبياء

زَوْجَةُ
سَيِّدِنا مُوْسَى عليه السلام

إعداد

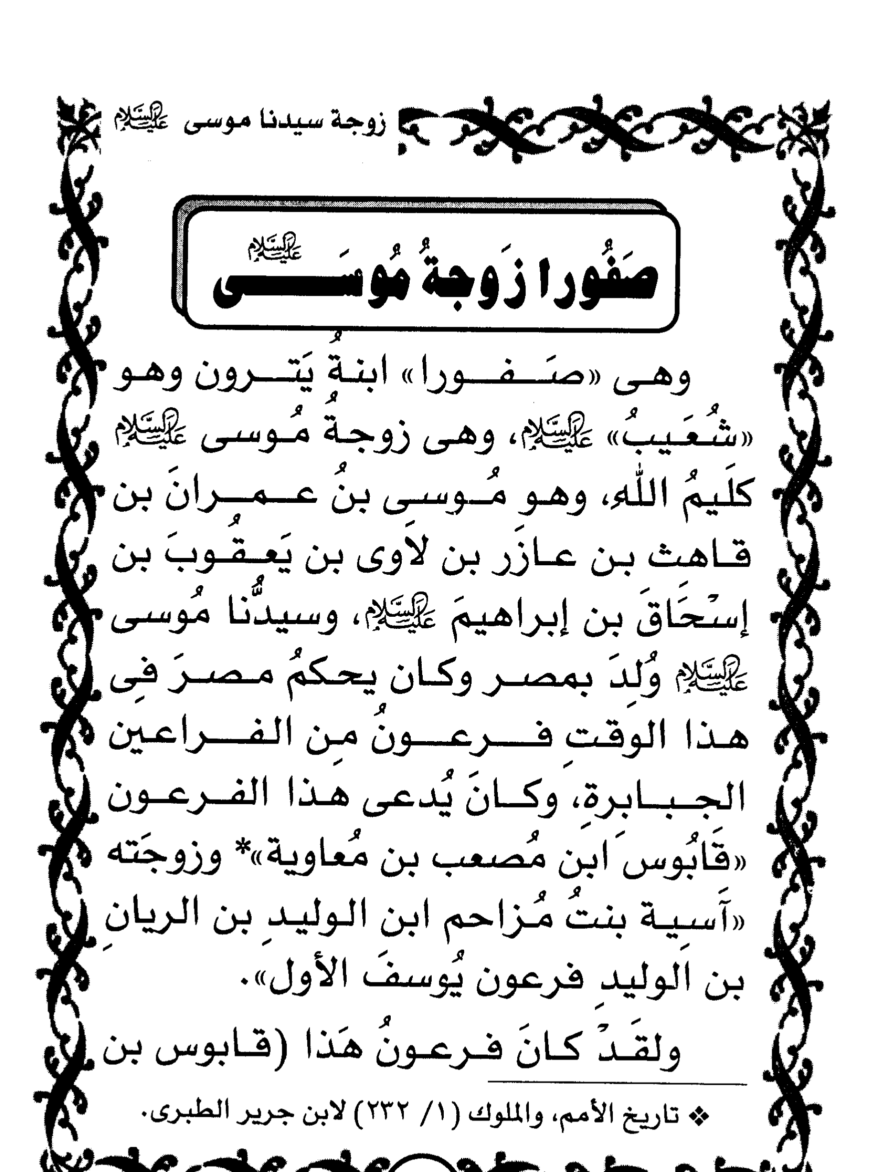
جهاد حجاج   عادل فتحي عبدالله

الدار الذهبية



الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

٨ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت : ٣٩١٠٣٥٤ - فاكس : ٧٩٤٦٠٣١



صَفُورا زَوجةُ مُوسَى عليه السلام

وهى «صَفورا» ابنةُ يَترون وهو «شُعَيبُ» عليه السلام، وهى زوجةُ مُوسى عليه السلام كلَيمُ اللّه، وهو مُوسى بنُ عمرانَ بن قاهث بن عازَر بن لاوى بن يَعقُوبَ بن إسْحَاقَ بن إبراهيمَ عليه السلام، وسيدُّنا مُوسى عليه السلام وُلدَ بمصر وكان يحكمُ مصرَ فِى هذا الوقتِ فرعونُ مِن الفراعين الجبابرةِ، وكانَ يُدعى هذا الفرعون «قَابُوس ابن مُصعب بن مُعاوية»* وزوجَته «آسِية بنتُ مُزاحم ابن الوليدِ بن الريانِ بن الوليدِ فرعون يُوسفَ الأول».

ولقَدْ كانَ فرعونُ هَذا (قابوس بن

❖ تاريخ الأمم، والملوك (١/ ٢٣٢) لابن جرير الطبرى.

مصعب) أَعتى الفراعنة، وأَبطَشهم، وأَشدَّهم ظُلماً وقَهراً. ولقدَ رأىَ هَذاَ الفرعونُ (رُؤيا) فى مَنامه وهى أنَّ نَاراً عظِيمةً قدْ أقبلت منْ بيتِ المقدس فأحرقته وقومه ولم تحرقْ بنى إسرائيلَ. فجمع كهَّانه وسَحَرته وسألهم عنْ تأويل رؤياه، فقالوا له: يخرجُ منْ هَذَا البلدَ الذى منه بنُو إسرائيل* رجلٌ يكونُ عَلى يَديِه زَوالُ مُلكك، فأمَر مُنذ ذلكَ الحين بتَقتيل الأبناء الذكور واستحياء النساء، فكانَ كلما وُلدَ ولدٌ ذكَرٌ منْ بنى إسرائيلَ أمرَ فرعونُ بقتله، ولمَّا شَقَّ الأمرُ عَلى الناس، وقالَ جنَودُ فرعونَ له، إنك بذلك

* ولقد أمر الله بعدها بنى إسرائيل بدخول الأرض المقدسة (القدس) فرفضوا فحكم الله عليهم بالتيه فى الأرض أربعين سنة، وفى هذه الفترة مات موسى عليه السلام.

سوفَ تَقضى عَلَى أبنائِهم تَماماً وسوف لا نجدُ مَنْ يَخدمُنا منهم بعدَ حين، لأنَّ فرعونَ وجنودَه كانوا يستذِّلونَ بنى إسرائيلَ ويسخِّرونهم، ويستعبدونَهم.

فأمر فرعونُ أنْ يُقتلَ الأبناءُ عاماً، ويُتركون فى العام التالى. وشاءتْ إرادةُ الحكيم القدير أنْ يكونَ مَولدُ مُوسى عليه السلام فىَ العام الذى يُقتل فيه الأبناءُ. وكأنَّ أمَّ موسَى كانتْ على موعد مَعَ القدر، وعندما حَملتْ به أَخفَتْ حَملهاً عن أعينَ النَاس، وكأنَّها كانتْ تُحسُّ أنه سيُولد لهَاَ ولدٌ، وَلما وضَعَته، خافَتْ عَليه منْ جُنود فِرعونَ أنْ يَقتلوه، فَماذا تَفعَلُ؟!

لقدْ هَداها اللهُ وأوحَى إليها ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا

تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾(١)

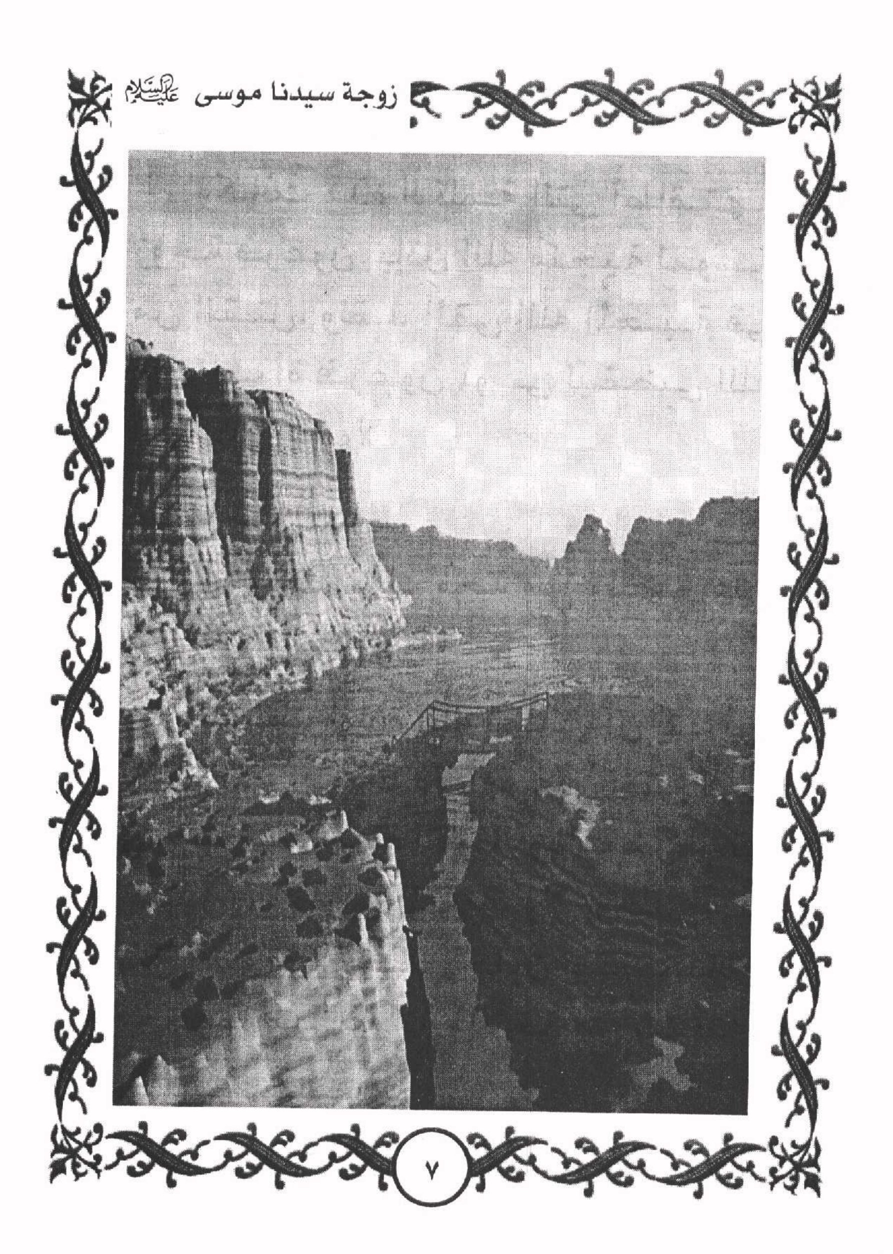
فوضعته فى صُندوق صَغير، وهُو طفلٌ رَضيع ثُم تركته فى البحر(٢) يسبحُ، وشاءت إرادة الله أن يَعثر جُنودُ فرعونَ على هذا الصندوق فيذهبون به إلى قصر فرعونَ، وعندما فتحَ فرعونُ وامرأته الصندوقَ وجدا غُلاماً رَضيعاً وعلى الفور أمر فرعونُ بقتله، فاعترضَتْ زوجته، وقالتْ ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾(٣)

---

(١) سورة القصص الآية (٧).

(٢) هذا البحر هو (نهر النيل) - وكلمة بحر فى اللغة العربية تطلق على الماء العذب والماء المالح. قال تعالى: «وما يستوى البحران هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج».

(٣) سورة القصص الآية رقم (٩).



وكانتْ هذه الكلمة التى أَطلقَتها زوجة فرعونَ، بإذنِ الله مُنجية لموسى منْ القتل، ولقد ألقى الله المُحبةَ فى قلب امرأةِ فرعونَ لموسَى ليقضِي اللّهُ أمراً كَان مَفعولاً.

قال تعالى:

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾(١)

وشاءَتْ إرادةُ الله تَعالى أنْ يَتربَّى مُوسى فى بيتِ عدُّوه فرعونَ حتَّىَ كَبرَ وأصبحَ شاباً يافعاً قوياً. وذاتَ مرةٌ وهو يسيرُ فى طريق المدينة، ولا يوجدُ أحدٌ فِى الطريق، وجَد رجلين يقتتلان أحدهما مِنْ أعدَائِه والآخر مِنْ شِيعته،

(١) سورة طه الآية (٣٩).

﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾(١)

وكانَ مُوسى لا يريد قَتل الرجل، إنما ضَربه فقط بيده ليبعده عن الآخر، لَكنَّ مُوسى كان رَجلاً قوياً أوتى قُوة عشرةِ من الرِجال فبمجرد أنْ ضَربَ الرجلَ بيدهِ ضربةً مـاتَ الرجلُ فى الحال عَلى إثر هذه الضربة. ثم افتضحَ الأمرُ فى اليَوم التالى، وعلمَ الناسُ أَن مُوسى هو الذى قَتَل الرجلَ، ومُوسى عليه السلام مَا كَان يَقصد قَـتلَه، وكَان يُدافع عَن الرجل المظلومَ الذى مِنْ شيعته... ولما عَلمَ مُوسَى ببحثَ الناس عنه حِينَ جاءَه رجلٌ مؤمنٌ فقالَ لَه ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ

(١) سورة القصص الآية (١٥).

إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾(١)

خرَج مُوسى مِنْ مصرَ مُتوجهاً تلقاءَ مَدينَ، وهو مَكانٌ في سَيناء مِنْ أرض مصرَ. حتَّى وصَلَ إلى قوم يَسقونَ على بئر، ووَجَد امرأتين تَقفَان بَعيداً عَنْ البئر بأغنامِهما.

تنتظران حتَّى يفرغَ القومُ، فتسقيان الأغنامَ وتحمَلان الماءَ مِنْ البئر، فلمَّا رآهما مُوسى هكذا، أرادَ أنْ يُقدِّم لهمَا الخدمَة.

فسألهما عَنْ حالِهما، فقَالَتا ﴿لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾(٢)

يعنى لا تَسقيان حتَّى يَنتهى الناسُ مِنْ السقاءِ، فَتسقيان مِنْ فُضول الحِياض،

---

(١) سورة القصص الآية (٢٠).

(٢) سورة القصص الآية (٢٤).

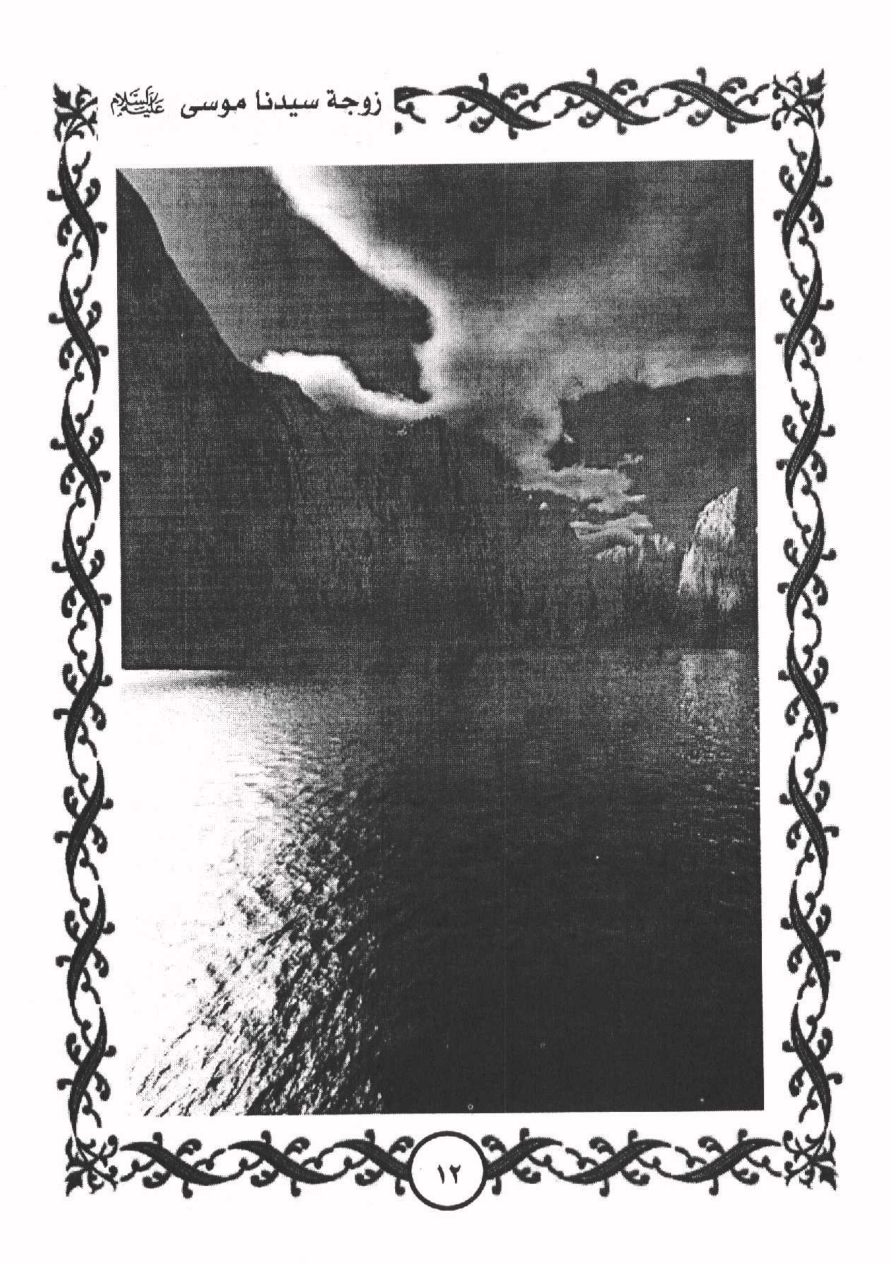
فذَهَب مُوسى إلى البئر وحملَ صخرةً عظيمةً يَحملُهَا عشَرةٌ منْ الرجال، حَملهَا بعيداً عن البئر وسَقَى لهمَا أغنَامَهما وحمل لهمَا الماءَ، ثم تركهما، وذهب إلى ركن ودعَا اللَّهَ قائلاً ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾(١)

وكان مُوسَى ساعَتها قدْ مَرَّ عليه عدةُ أيام بغير طعام إلا ما كانَ يأكلُ منْ وَرق الشجَر فَى الطريق.

فسمَعته إحدى المَرأتين، وهو يَدعو بذاكَ الدعاء، فعرفتْ أنهُ فقيرٌ وربما لا يَجدُ طعاماً ولا شراباً، وحينَ رجعتْ البنتان إلى أبيهما.

---

(١) سورة القصص الآية (٢٤).



وجد أنَّهما قَدْ رجعتَا بسرعة عَلى غير العادة، فسألهما، فحكَتا له ما حدثَ منْ (مُوسَى) ذلك الرجل القوى الأمين الذى لا يعرفه الناس، ولاَ تَعرفُ عَنه هَاتَان البنتَان شَيئاً، وعَرفَ أبوهما منْ طيَّات كلامهما أنَّ هَذا الرجلَ فقيرٌ فيما يَبدو عَليه، كما أنَّه يَبدو عَليه سَماتُ الصلاحِ والتقوى.

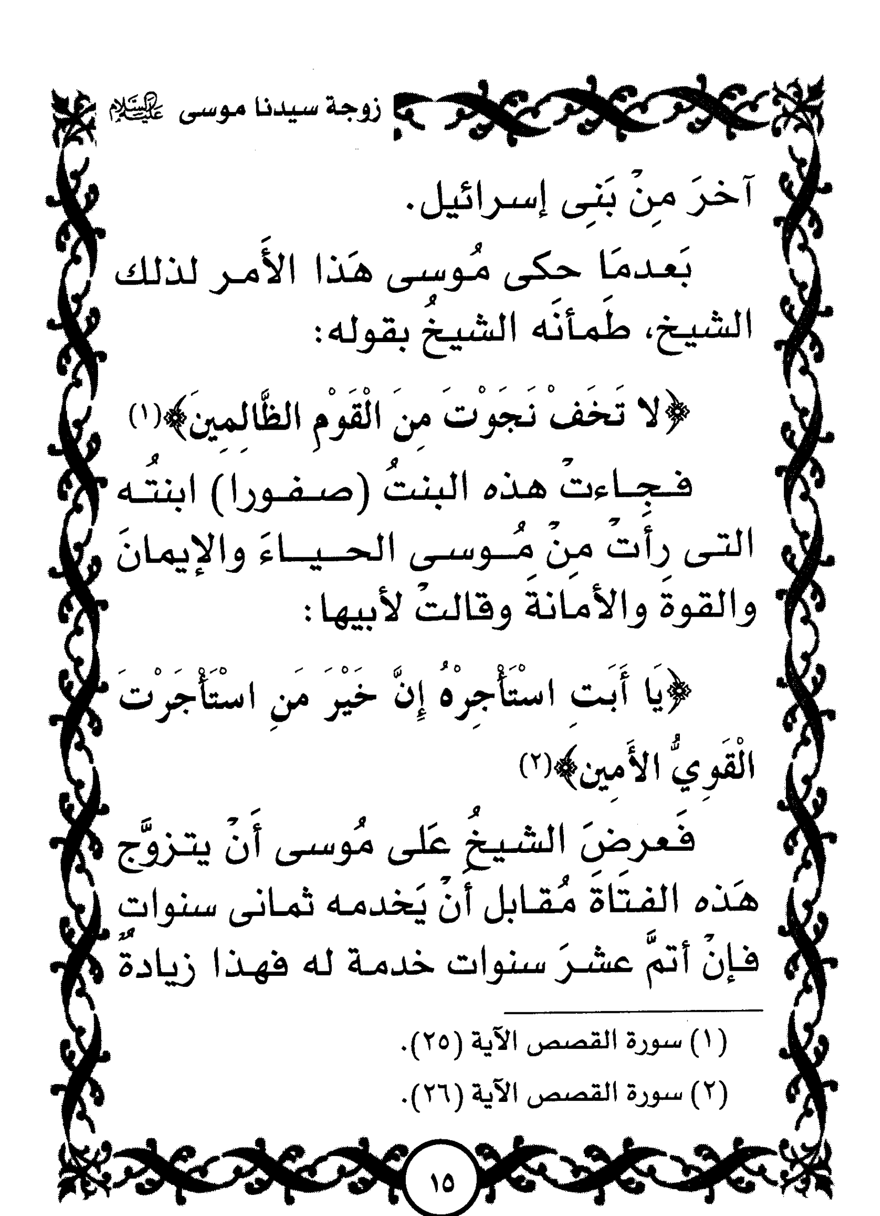
فقالَ الرجلُ لإحدى ابنتيه: استدعيه لنَجزيَه أَجر السُقْيَا، ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾(١).

فَقالَ لها مُوسى امشِى خَلفى ودُلِّينى عَلى البيتِ بأنْ ترمى حَجراً فى اتجاه

(١) سورة القصص الآية (٢٥).

البيتِ. وهَذا يدلُّ على حياء مُوسى عليه السلام، أنه استحيا أنْ تمشى أمامَه وهُو ينظر إليها، وكَان موسى عليه السلام شديدَ الحياء. فَأعظَمَتْ هذه الفتاة هَذا الأمرَ، وأحبَّتْ ذلك الرجلَ الصالحَ القوىَّ الأمينَ.. وأخذَ مُوسى يسيرُ فِى الطريقِ، وتسيرُ هذه الفتاة خَلفه لتِدلَّه على بيتَ أبيها بالطريقة المذكورة، حتَّى وصَلا إلىَ البيت، ودخلَ مُوسى على هذا الشيخ الكبير أبى البنتين، وقد قيل إنَ هذا الشيخ هو (شُعيبُ) النبىُ عليه السلام الذى أرسَله اللّهُ إلى قومِ مدينَ، واللّهُ أعلمُ.

وبَعدما جَلَسَ مُوسى عليه السلام بين يَدى هذا الشيخ وحَكَى له قصتَّه، وهُروبَه منْ فرعونَ وملائه وخوفَه من القتل بعدَما قَتل الرجلَ القبطىَّ الذى تعرَضَ لرجلٍ



آخرَ مِنْ بَنِى إسرائيل.

بَعدمَا حكى مُوسى هَذا الأمر لذلك الشيخ، طَمأنَه الشيخُ بقوله:

﴿لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(١)

فجاءتْ هذه البنتُ (صفورا) ابنتُه التى رأتْ مِنْ مُوسى الحياءَ والإيمانَ والقوةَ والأمانةَ وقالتْ لأبيها:

﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾(٢)

فَعرضَ الشيخُ عَلى مُوسى أَنْ يتزوَّج هَذه الفتَاةَ مُقابل أنْ يَخدمه ثمانى سنوات فإنْ أتمَّ عشرَ سنوات خدمة له فهذا زيادةٌ

---

(١) سورة القصص الآية (٢٥).

(٢) سورة القصص الآية (٢٦).

منْ عندهِ، وفضل، وفعلاً تزوَّج مُوسى هذه الفتاة على بركة الله، وأخذ يخدم أبَاها عَشر سنوات كاملة، حتَّى أتم الأجلَ الذى حدَدَّه وزيادةً منه.

وعاشَتْ (صفورا) معَ زوجها مُوسى عليه السلام هذه السنين كأحسن ما تكونُ الزوجة، تُطيعه إذا أمر، وتسره إذَا نَظَر، ولا تُخالفه فى نفسِه ومَاله بما يكْرَه.

وبَعدما انقضتْ السنواتُ العشر، أَخَذ مُوسى زَوجَته ورحل منْ ديار مَدْيَنَ إلى مِصرَ مُتوجِّهاً لزيارة أمِّه وأَخيه هَارونَ.

وشاءَتْ إرادةُ الَّله تعَالى أَنْ يَضلَّ مُوسى الطريقَ، وبَينما هُو كَذلك يَسير مع زوجته إذ رأى ناراً عَظيمة منْ بَعيد فقال لأهله (يعنى لزوجته): ﴿امكُثُوا إِنِّي

آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[1]

لكنَّ هذه النارَ لم تكنْ ناراً، لكنها كانتْ نُوراً من الله تَعالى فلما آتاها سَمِعَ نداءَ الله تَعالى، وأوحى اللّهُ إليه أنه أَصبح نبياً وأَمرهُ أنْ يأتيَ فرعونَ وملائَه ليدعَوهم إلى توحيد اللهِ تَعالى وعبادته وأنْ يكفَّ فرعون عذَابَه عَنْ بَنِى إسرائيلَ.

وأعطاهُ اللّهُ مُعجزتين، الأولى هِى أنْ يُلقى عَصاه فتصبَح ثُعباناً مبيناً فإذا أخذَها عادَتْ كما كانت. والثانية أنْ يُدخل يَدَه فى جَيبه فَتخرجَ بيضاءَ كَاللؤلؤةِ.

فلما رَجعَ مُوسى إلى زوجته (صفورا) وحَكى لَها مَا حَدث آمنت به

(1) سورة طه الآية (١٠).

وصَدَّقته، وكَانت له عَوناً على دينه.. وانطلقا نَحو مصرَ، ليَدخُلَها مُوسى بَعدما يَمر عَلي أخيه هَارُون فى الطريق فى بيته فيأخذه معَه لدعوة فرعونَ إلىَ الإيمانِ بالله وحده، لأن مُوسى عليه السلام كَان قَدْ طَلَبَ منَ الله تعَالى أنْ يُعينه على دعوةِ فرعونَ بأخيهِ هارونَ فقال:

﴿وَأَخِي هَرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾(١)

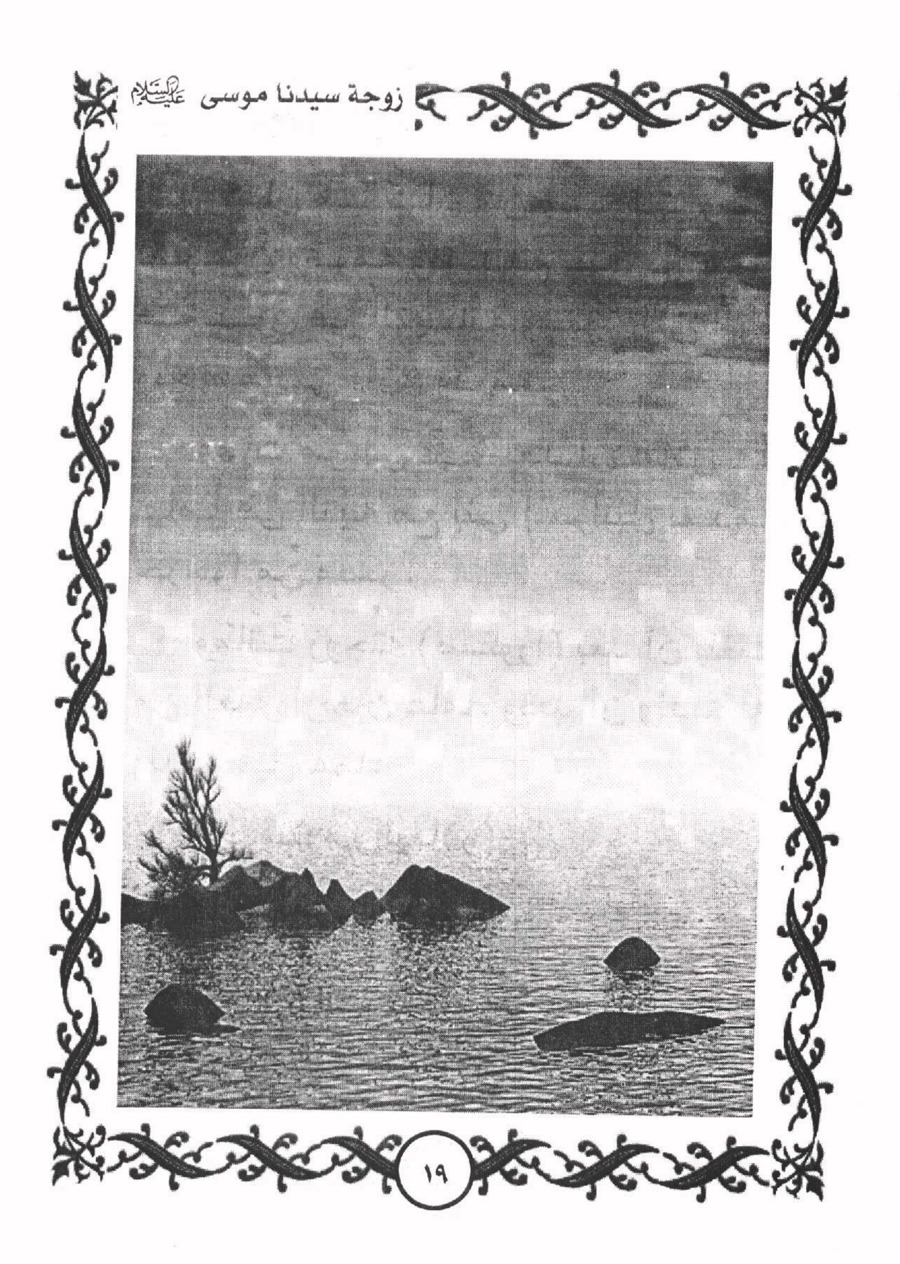
فأعطاه اللهُ عزَّ وجلَّ هَذا، وقال له:

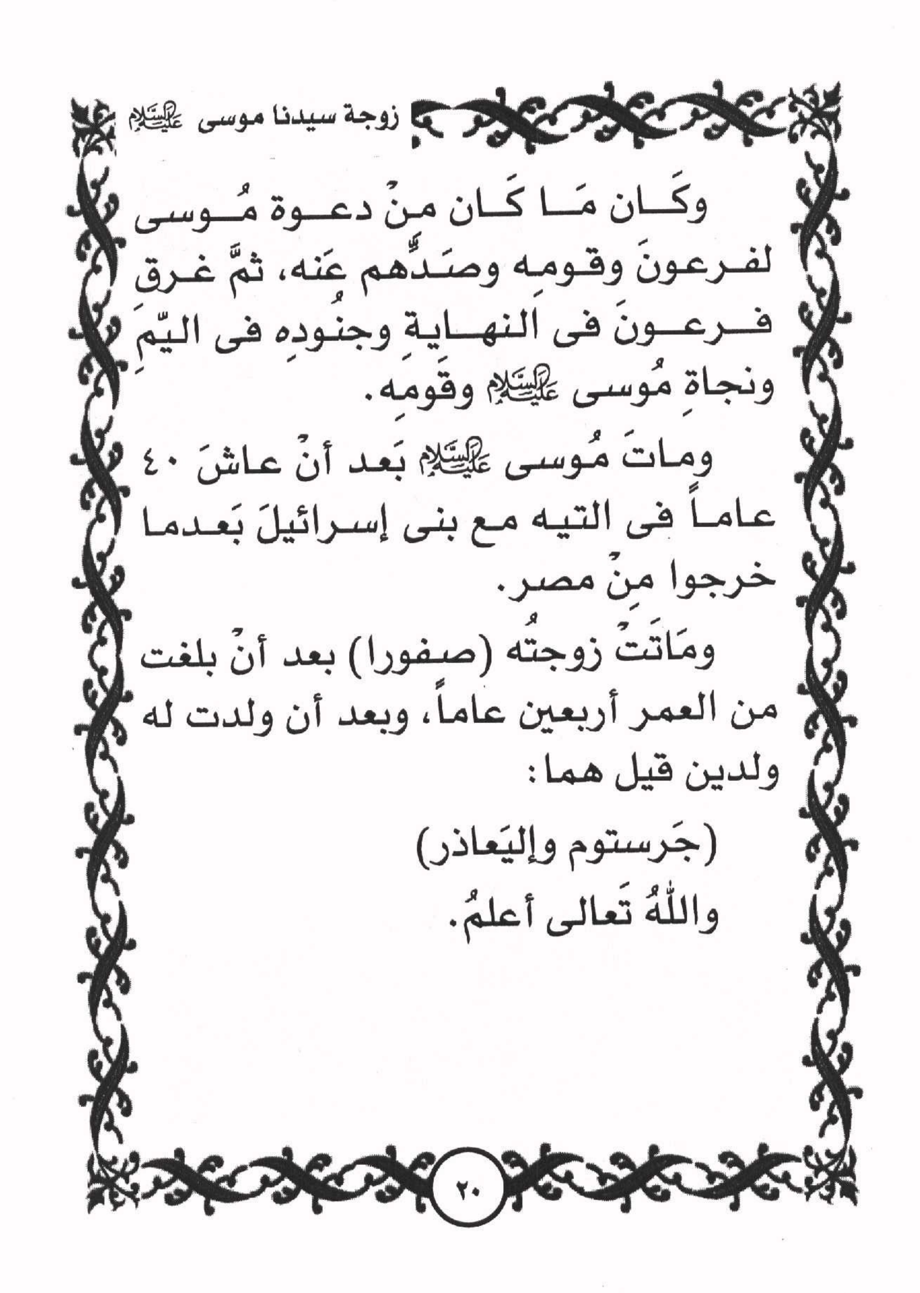
﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾(٢)

---

(١) سورة القصص الآية (٣٤).

(٢) سورة القصص الآية (٣٥).





وكَـان مَـا كَـان منْ دعـوة مُـوسى لفـرعونَ وقـومِه وصَـدِّهم عَنه، ثمَّ غـرق فـرعـونَ فى النهـايةِ وجنُودِه فى اليّمِ ونجاةِ مُوسى عليه السلام وقومِه.

وماتَ مُوسى عليه السلام بَعد أنْ عاشَ ٤٠ عامـاً فى التيه مع بنى إسـرائيلَ بَعـدما خرجوا مِنْ مصر.

ومَاتَتْ زوجتُه (صفورا) بعد أنْ بلغت من العمر أربعين عاماً، وبعد أن ولدت له ولدين قيل هما:

(جَرستوم وإليَعاذر)

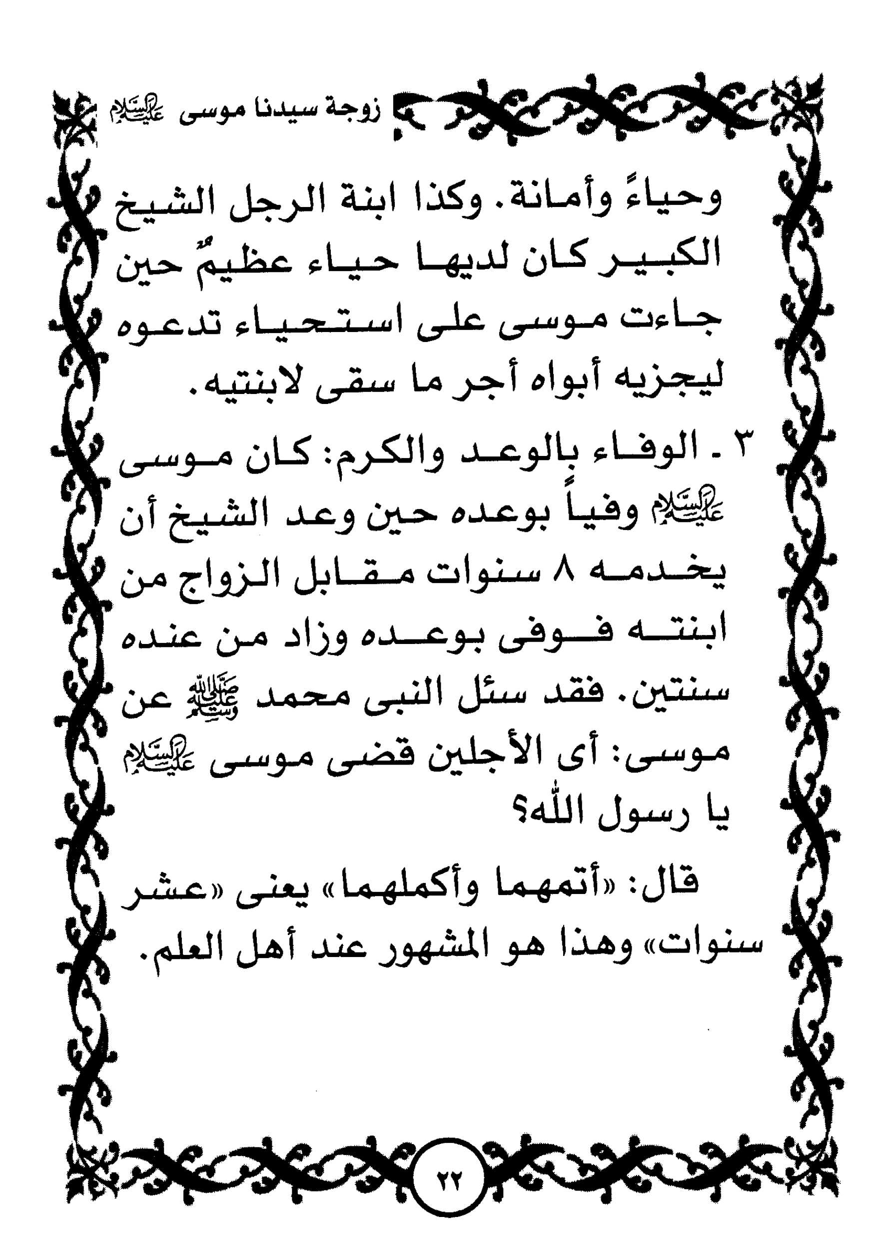
واللّهُ تَعالى أعلمُ.



من الدروس المستفادة من القصة

١ ـ التوكل على الله: ويظهر تمام التوكل على الله فى القصة، فى استجابة أم موسى عليه السلام للوحى الإلهى بأن تضع موسى وهو طفل رضيع إذ ذاك فى صندوق صغير ثم تلقيه فى اليم (النيل)، وأن تثق فى حفظ الله له، وهذا ما حدث أن حفظه الله، وعاش فى بيت عدوه إلى أن شب هناك.

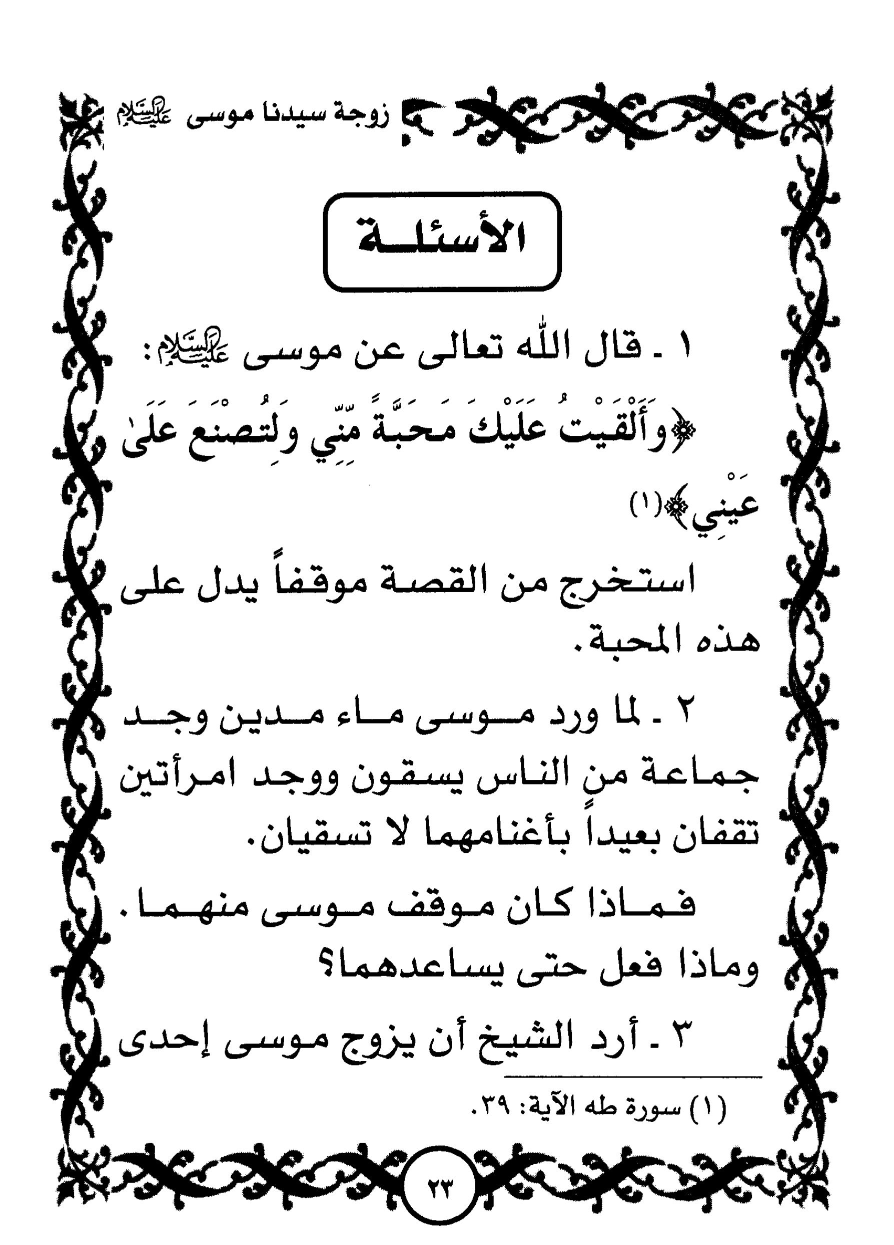
٢ ـ الحياء من الإيمان: إن موسى نبى الله عليه السلام كان حيياً ستيراً، وفى القصة، مشى موسى فى الأمام وابنة الشيخ من خلفه حتى لا ينظر إليها وهى تسير أمامه، وذلك ايماناً منه



وحياءً وأمانة. وكذا ابنة الرجل الشيخ الكبير كان لديها حياء عظيمٌ حين جاءت موسى على استحياء تدعوه ليجزيه أبواه أجر ما سقى لابنتيه.

٣ ـ الوفاء بالوعد والكرم: كان موسى عليه السلام وفياً بوعده حين وعد الشيخ أن يخدمه ٨ سنوات مقابل الزواج من ابنته فوفى بوعده وزاد من عنده سنتين. فقد سئل النبى محمد ﷺ عن موسى: أى الأجلين قضى موسى عليه السلام يا رسول الله؟

قال: «أتمهما وأكملهما» يعنى «عشر سنوات» وهذا هو المشهور عند أهل العلم.



الأسئلـة

١ ـ قال الله تعالى عن موسى عليه السلام:

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾(١)

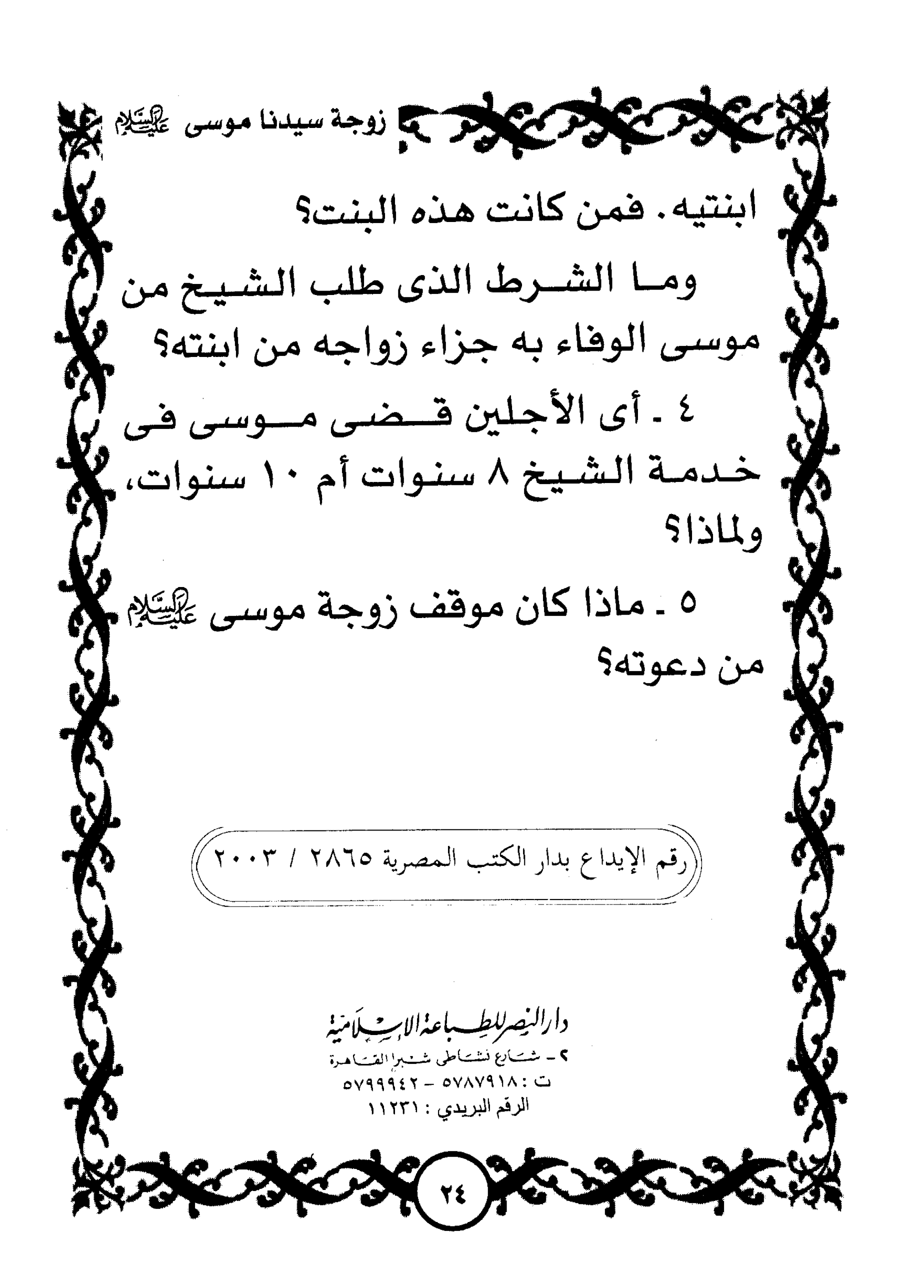
استخرج من القصة موقفاً يدل على هذه المحبة.

٢ ـ لما ورد موسى ماء مدين وجد جماعة من الناس يسقون ووجد امرأتين تقفان بعيداً بأغنامهما لا تسقيان.

فماذا كان موقف موسى منهما. وماذا فعل حتى يساعدهما؟

٣ ـ أرد الشيخ أن يزوج موسى إحدى

(١) سورة طه الآية: ٣٩.



ابنتيه. فمن كانت هذه البنت؟

وما الشرط الذى طلب الشيخ من موسى الوفاء به جزاء زواجه من ابنته؟

٤ ـ أى الأجلين قضى موسى فى خدمة الشيخ ٨ سنوات أم ١٠ سنوات، ولماذا؟

٥ ـ ماذا كان موقف زوجة موسى عليه السلام من دعوته؟

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٨٦٥ / ٢٠٠٣

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
ت : ٥٧٨٧٩١٨ - ٥٧٩٩٩٤٢
الرقم البريدي : ١١٢٣١